العرب
الجمعة 2020/02/28
السنة 42 العدد 11631

حسان دياب ينتقل من التمايز الظاهري إلى الانصهار الفعلي في أجندة حزب الله

دفة القيادة بأيدي عون وحزب الله

رئيس الوزراء اللبناني حسان دياب قرر على ما يبدو الانتقال من مربع الدفاع إلى الهجوم، مستحضرا نظرية المؤامرة عبر اتهام جهات داخلية بالعمل على عرقلة حكومته وصد الأبواب أمامها، ويقول البعض إن دياب يحاول استباق فشله "شبه المحتوم" في التعاطي مع الأزمة الاقتصادية في لبنان عبر البحث عن شماعة لتحميلها المسؤولية.

بيروت – تقول دوائر سياسية لبنانية إن رئيس الوزراء حسان دياب الذي يواجه صعوبات كبيرة في فرض حضوره على الساحة اللبنانية وإقناع المجتمع الدولي بالتعاون معه، بدا وكأنه يبحث هذه الأيام عن شماعة لتحميلها مسؤولية الوضع الذي يجد نفسه محشورا به.

وحرص دياب منذ تكليفه بتشكيل حكومة في ديسمبر الماضي على إظهار نوع من التمايز عن باقي القوى السياسية التي دعمته ومنحته ثقتها داخل قبة البرلمان (في فبراير الماضي)، والقول إنه على مسافة واحدة من الجميع لإدراكه بأنه سيكون أمام وضع ميؤوس منه دون وجود مظلة محلية جامعة، ودعم دولي.

وتشير الأوساط إلى أن "لعنة" تسميته من قبل حزب الله وحلفائه جعلت الأمر معقدا بالنسبة لدياب خاصة وأن هناك حالة تحفظ واضحة من قبل قوى سياسية وازنة حياله، الأمر الذي دفعه على ما يبدو إلى الانتقال في الفترة الأخيرة من المستوى الدفاعي إلى الهجومي وما يفرضه ذلك من تخندق قولا وفعلا مع الأطراف التي ساندته.

وبدا هذا التغير واضحا حينما شن دياب في اجتماع مجلس الوزراء الأخير انتقادات حادة على بعض القوى في الداخل غامزا خاصة باتجاه تيار المستقبل الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق سعد الحريري، حينما قال إن هناك أطرافا محلية خلف انسداد الأبواب العربية والخليجية أمامه.

ولم تبد الدول العربية أي حماسة للتعاون مع الحكومة اللبنانية الجديدة، كما لم يتلق رئيس الوزراء أيّ دعوة خارجية، فيما بدا أن هناك فيتو عربيا على هذه الحكومة التي تحسب على حزب الله.

وهاجم دياب في نبرة غير مسبوقة ما أسماها بـ"الأوركسترا التي تعمل ضد لبنان"، مدافعا عن حكومته التي قال إنها "تحاول العبور بالبلد من النفق المظلم الذي حفرته هذه الأوركسترا نفسها".

وكان دياب قد مهد لهذا التصعيد قبل أيام من خلال الإشارة إلى أن الأزمة التي يتخبط فيها لبنان هي وليدة 30 سنة من التراكمات في هجوم غير مباشر على "الحريرية السياسية".

> لعنة تسميته من قبل حزب الله وحلفائه جعلت الأمر معقدا بالنسبة لدياب في ظل تحفظات من قوى سياسية وازنة حياله

مواقف دياب الأخيرة استفزت تيار المستقبل الذي سارع إلى الرد عبر بيان معتبرا أنها تصب في إطار الحملات التي لطالما استهدفت الرئيس الشهيد رفيق الحريري و"الحريرية السياسية".

وذكر البيان "أن انضمام رئيس الحكومة إلى فريق المسوقين لتراكمات السنوات الثلاثين الماضية وتحميلها مسؤولية تفاقم الدين العام، دون تحديد الجهة الأساسية المسؤولة عن الدين منذ عام 1992، ونصف الدين العام الذي نشأ عن الهدر في الكهرباء".

وأكد المستقبل في بيانه أن "الكلام الذي نقل عن رئيس الحكومة مرفوض ويصب في إطار الحملات التي تستهدف الرئيس الشهيد رفيق الحريري والسياسات الحريرية التي انتشلت لبنان من حال الدمار الذي تسببت به الحرب وسياسات المماطلة والتعطيل التي تناوبت عليها حكومات وعهود وأحزاب لا تخفى عن اللبنانيين الشرفاء".

وأضاف "إذا كان هناك في دوائر الحكم وبعض الدوائر الحزبية التي تتلطى وراء التوجهات الحكومية من يعمل على تزوير التاريخ والوقائع والأرقام ورمي المسؤولية على السياسات الحريرية، فقد كان حريا برئاسة الحكومة أن تنأى بنفسها عن تلك الحملات المكشوفة الأهداف، فلا تستنسخ العبارات التي درج على استحضارها أزلام زمن الوصاية وورثتهم في العهد الحالي والعهد الذي نظمت فيه جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري".

ولطالما حمل حزب الله والتيار الوطني الحر المسؤولية عن الهدر والفساد وما انجر عنهما من أزمة مالية واقتصادية يجد لبنان صعوبة في مواجهتها إلى عهد الرئيس الراحل رفيق الحريري.

ويقول محللون إن مواقف دياب لا تحمل بين طياتها فقط تبنيا كاملا لخطاب داعميه، بل وأيضا هي محاولة استباقية منه للترويج في الداخل بأن فشله في مهمته الإنقاذية يعود إلى وجود قوى شد عكسي تحاول النيل منه وتقف حجرة عثرة أمام تحقيقه لأيّ منجز، مع أنه سبق لتيار المستقبل وزعيمه سعد الحريري أن أكدا عدم نيتهما تعطيل مسار الحكومة وأن نهجهما سيقوم على أساس "المعارضة البناءة".

ويلفت المحللون إلى أن تلميح دياب إلى دور للحريري في رفض الدول العربية التعاطي معه، ينطوي على مغالطة كبيرة، خاصة وأن هذا الأخير في وضع صعب داخليا وخارجيا، كما أن علاقات رئيس الوزراء السابق مع المحيط الخليجي أساسا لا تزال فاترة رغم بعض الاختراقات.

ويشير هؤلاء إلى أن رئيس الوزراء يتغافل عن عمد عن الأسباب الحقيقية خلف هذا الفيتو العربي، ولعل أهمها أنه وخلال الفترة القصيرة من عمل الحكومة ثبت بالكاشف أن حزب الله هو صاحب القرار الفعلي ومن يدير دفة القيادة، وليس أدل على ذلك من الموقف حيال صندوق النقد الدولي.

وهناك توجسات عربية وخليجية حيال إمساك حزب الله المدعوم إيرانيا بمفاصل القرار في لبنان، وعلى ضوء ذلك فإنه من غير الوارد أن تقدم أي دولة على منح دعم مالي سيكون الحزب وراعيته المستفيدين منه.

درون إسرائيلية تقتل مسؤولا بحزب الله جنوب سوريا

دمشق – أعلنت وكالة الأنباء السورية "سانا"، الخميس، عن مقتل سوري في استهداف طائرة مسيّرة إسرائيلية لسيارة في بلدة حضر من محافظة القنيطرة، جنوب غربي البلاد، فيما أفادت تقارير إسرائيلية بأن الشخص المستهدف هو قيادي تابع لحزب الله ويدعى عماد الطويل.

وحسب وسائل إعلام إسرائيلية، فإن الطويل الذي يحمل الجنسية السورية هو المسؤول عن البنية التحتية لحزب الله في جنوب سوريا، وكان يعمل ضمن فريق جهاد مغنية، الذي اغتالته إسرائيل بغارة جوية في المحافظة ذاتها عام 2015 واغتالت والده عماد مغنية أيضا 2008 في العاصمة دمشق.

وتشن إسرائيل منذ العام 2013 غارات جوية تستهدف مواقع تمركز عناصر للحرس الثوري الإيراني والميليشيات الموالية له، ومخازن أسلحة. وتضع إسرائيل في صدارة أولوياتها داخل سوريا إبعاد أي تهديد إيراني من المنطقة الجنوبية التي تحدها.

وسبق وأن كشف الجيش الإسرائيلي قبل أشهر عن استئناف حزب الله لنشاطه بمحاذاة الحدود مع سوريا، حيث تم إنشاء تنظيم أطلق عليه "ملف الجولان"، ويضم عددا كبيرا من العناصر الذين ينتمي جلهم إلى قرى وبلدات تقع شمال هضبة الجولان من بينها حضر وخان أرنبة.

ويخضع عناصر التنظيم لتدريبات مكثفة على تنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية استعدادا لفتح جبهة ضد إسرائيل من سوريا، في حال اندلاع مواجهات بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله على الجبهة اللبنانية.

وتحتل إسرائيل جزءا من الجولان السوري منذ العام 1967 لتضمه إليها في العام 1981، وقد أقر الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مارس الماضي بسيادة إسرائيل على المنطقة في خطوة لاقت تحفظات دولية.

وتعتبر إسرائيل أن وجود إيران وحزب الله اللبناني يشكلان تهديدا خطيرا لأمنها القومي، وسبق وأعلن رئيس الوزراء المنتهية ولايته بنيامين نتنياهو بداية العام الجاري أنه سيتم التركيز في المرحلة القادمة على إنهاء وجود إيران في هذا البلد.

وبالفعل صعد الطيران الإسرائيلي من قصفه لمواقع إيرانية وكان آخرها في 14 فبراير حيث استهدف قصف يعتقد أنه إسرائيلي مطار دمشق الدولي ما أدى إلى سقوط 7 قتلى من الحرس الثوري والجيش السوري، وقبلها بأيام شنت طائرات غارات في محيط دمشق وجنوب البلاد أفضت إلى مقتل 23 عنصرا بينهم جنود سوريون وعناصر موالية لطهران.

اليسار الإسرائيلي قوة سياسية آيلة إلى الزوال

اليهود اليساريون يرون في الأحزاب العربية «أكثر مثالية»

القدس – تحول اليسار الإسرائيلي الذي هيمن في الماضي على الساحة السياسة الإسرائيلية، إلى قوة مهددة بالزوال مع التراجع الكبير لحزب العمل والجهود الكبرى التي يبذلها حزب ميرتس الديمقراطي الاجتماعي للحفاظ على تمثيله في الكنيست.

ويتوقع أن تكون الانتخابات التشريعية المقررة الأسبوع المقبل، وهي الثالثة في إسرائيل في أقل من عام، كسابقاتها أي منافسة متقاربة النتائج بين حزب الليكود اليميني الذي يتزعمه رئيس الوزراء المنتهية ولايته بنيامين نتنياهو وتحالف "أبيض أزرق" الوسطي، فيما يبقى اليسار على الهامش.

وهذا أبعد ما يكون عن الحقبة التي تربع فيها حزب العمل على قمة العمل السياسي عام 1969، بعد قيادته تحالفا مع حزب مابام (أحد مكونات ميرتس) حصد 56 من مقاعد الكنيست الـ120، وهو ما لم يتمكن من تحقيقه أي حزب آخر في إسرائيل حتى اليوم.

وتقلصت حصة حزب العمل في الانتخابات الأخيرة التي جرت في سبتمبر إلى خمسة مقاعد، فيما نال حزب ميرتس ثلاثة فقط.

وبلغ ميرتس أوج نجاحه عام 1992، حين شغل 12 مقعدا في الكنيست والعديد من الحقائب الوزارية في الائتلاف الذي قاده حزب العمل بقيادة إسحاق رابين ولعب دورا مؤثرا في إبرام اتفاقيات أوسلو للتوصل إلى سلام مع الفلسطينيين.

وفي محاولة لتجنب نزيف الأصوات تخوض أحزاب العمل وميرتس وغيشر اليسارية الانتخابات معا في الثاني من مارس المقبل، لكن آخر استطلاعات الرأي تظهر أن الائتلاف لن ينال أكثر من تسعة مقاعد. ومع ذلك يعتقد النائب عن ميرتس إيلان غيلون أن الائتلاف قادر على تخطي هذه التوقعات.

وقال غيلون خلال مهرجان انتخابي في مدينة حيفا الساحلية الشمالية "آمل بأن نحصل على 15 مقعدا وأن نستمر في التقدم".

ويراهن التحالف اليساري على أصوات عرب إسرائيل الذين سبق وأنقذوا حزب ميرتس من الخروج من الكنيست.

وكان ميرتس نجح في تجاوز العتبة الانتخابية في الاستحقاق السابق والبقاء في الكنيست بفضل الأصوات العربية، وصرّحت حينها رئيسة الحزب تمار زندبرغ "من الآن فصاعدا، على اليسار الاعتماد عليهم بصورة أكبر. وفي المستوى الأكثر سياسية وانتخابيا"، محذرة من أنه "إذا لم يُنشئ معسكر الوسط – يسار شراكات مع الجمهور العربي، فإنه لن يستطيع العودة إلى الحكم".

ويشكّل العرب 20 في المئة من مجموع سكان إسرائيل البالغ عددهم 9 ملايين نسمة. ويحق لنحو 960 ألف نسمة من العرب التصويت في الانتخابات المقبلة.

وتحاول الأحزاب اليسارية الإسرائيلية اليوم جاهدة توسيع قاعدتها الشعبية في الأوساط العربية، خاصة مع استمرار تآكل رصيدها الشعبي لدى اليهود الإسرائيليين.

وذكرت صحيفة "هآرتس" هذا الشهر أن الإحباط سيدفع بعض اليهود اليساريين لتحويل دعمهم من حزبي العمل أو ميرتس إلى القائمة المشتركة، وهو تحالف أحزاب عربية مع حزب حداش الشيوعي.

ونقلت الصحيفة عن استطلاعات رأي داخلية اطلعت عليها، أن اللائحة المشتركة قد تحصل على "مقعدين بفضل أصوات ناخبين من اليهود اليساريين الواهمين والغاضبين".

ويتكون تاريخ انحدار اليسار من فصول عدة، بدءا من الصعود الأولي لحزب الليكود إلى السلطة عام 1977 في ظل قيادة مناحيم بيغن. وجاء الفصل الآخر بعد اغتيال إسحاق رابين عام 1995 على يد متطرف يهودي يميني معارض لعقد اتفاق سلام مع الفلسطينيين.

واتفاقيات أوسلو التي كانت تعتبر خطوة انتقالية لتأسيس دولة فلسطينية، لم تطبق بالكامل وأصبحت موضع معارضة، ما طال حزب العمل نفسه.

وأدى فشل اتفاقيات أوسلو والانتفاضة الثانية في مطلع سنوات الألفين إلى تغيير رأي عدد من الإسرائيليين برسالة السلام التي حملها اليسار. وتقول جوليا إيلاد سترينغر أستاذة العلوم السياسية في جامعة بار إيلان إن حزب العمل واجه أيضا وصمة كبرى في ظل حكم نتنياهو، الذي تولى رئاسة الوزراء بين عامي 1996 و1999 قبل أن يعود إلى السلطة من جديد عام 2009.

وأضافت إيلاد – سترينغر "لقد نزع نتنياهو شرعية اليسار بشكل حاد إلى درجة أنه أصبح هوية بلا شرعية". ولفتت إلى أن نتنياهو استخدم مع حلفائه مصطلحات جعلت "من كونك يساريا يعني أن تكون خائنا".

ويحرص نتنياهو على نعت خصومه باليساريين الذين يهددون دولة إسرائيل بتعاطفهم مع الفلسطينيين، حتى تحولت كلمة يسار في داخل إسرائيل إلى تهمة.

وسبق وأن طلب تحالف أزرق أبيض من التحالف اليساري حذف صور زعيمه بيني غانتس من لافتاته الانتخابية، لخشيته من أن تكون لها ارتدادات سلبية لدى جزء كبير من جمهوره خاصة وأن نتنياهو لا ينفك يلصق صفة اليسار به.

حظوظ ضعيفة في الانتخابات المقبلة

إيلان غيلون

آمل بأن نحصل على 15 مقعدا وأن نستمر في التقدم

وما ساهم أيضا في تآكل اليسار الإسرائيلي هجرة نحو مليون يهودي من الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل خلال التسعينات، ما أعاد رسم الخارطة السياسية وعزز اليمين المتشدد.

وخلال مهرجان حيفا كان ألون بيرلمان الطالب الذي يبلغ 27 عاما من بين قلة من الشبان في صفوف الجمهور الحاضر. وقال إنه كعضو في ميرتس يرى أن اليسار تسبب في انهيار صفوفه لأنه كان "غير فعال، ونخبويا للغاية ولم يعد يشكل مصدر إلهام كما في السابق". وأضاف أنه يفكر في التصويت للقائمة المشتركة لأول مرة لأنها "أكثر مثالية".

واعتبرت زميلته يارا عساف البالغة 23 سنة أن التحدي الرئيسي الذي يواجهه اليسار الآن هو ببساطة "ألا يختفي". وأضافت بتحسر "لكن في النهاية قد يحدث هذا الأمر".